اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء الخامس والعشرون

المؤلفة

امل الموسوي

المقدمـــة

ان الدين الإسلامي قد أولى رعاية كبيرة إلى الفرد كفرد وإلى الأسرة كمؤسسة صغيرة ضمن المجتمع الكبير.. وقد نبه إلى مسألة ضرورية ومهمة في إنجاح عمل هذه المؤسسة لصناعة ذلك الفرد صناعة مستقيمة إسلامية إيجابية بحيث يكون طاقة خلاقة يساهم مساهمة كبيرة في صلاح المجتمع وسعادته وتحصينه من الانحراف والفساد.. وتلك المسألة هي المحافظة على العلاقة الزوجية.. عاطفة واحتراماً وخدمة بالدرجة الأولى ومن ثم بناء علاقة صداقة طيبة مع أفراد الأسرة.. حينذاك سوف تكون مهمة التربية الإسلامية مهمة يسيرة وسهلة.. وتكون النتائج ثمرة وطيبة.

خطوات تربوية

١ - هناك أمر في غاية الأهمية ينبغي على الآباء الالتفات إليه عند تربية الأولاد هو تغليب لغة التسامح والعفو عندما تعصف المشاكل بالحياة الزوجية بين الزوجين.

٢ - ان لغة العفو والتسامح ينبغي ان تكون قولاً وعملاً حتى يكون ذلك درساً بليغاً يترسخ في أذهان الأولاد وعقلهم الباطن فينعكس إيجابياً على سلوكهم يعينهم في حياتهم المستقبلية.

٣ - ان لغة العفو والتسامح لا ينبغي ان يقتصر في التعامل به... على العلاقة الزوجية.. بل ان يكون ذلك سلوكاً للوالدين مع أولادهم عندما يصدر منهم غفلة أو خطأ أو تقصير.

٤ - وان ذلك السلوك أيضاً ينبغي ان يتعود عليه الأولاد فيما بينهم.. حتى يصبح فيما بعد سجية وسلوكاً ينعمون به لأن الثمرة هي السعادة والراحة.

٥ - هناك حالات سلبية في المجتمع فيها الذنب لا يغتفر والسيئة لا يتغافل عنها.. وحينما تجلس معهم يعيدون

في حديثهم ذكر صفحات سوداء تمتد لعشرات السنين فهؤلاء لا يمكن ان ينعموا بحياة طيبة أو يربحو بعلاقة صالحة مع صديق أو أخ.

٦ - ولأهمية التسامح والعفو والرحمة فقد أشار إلى ذلك الله تعالى.. وعبر عنها بالسكن والمودة والرحمة.. لأن هذه الأمور من نتائجها حيث قال مبيناً ذلك من ثمرات الزواج الناجح الذي يعتمد الآداب الإسلامية ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١).

٧ - ان حياة التسامح والمودة تؤدي إلى الفوز بأعلى درجات الإيمان أضافة إلى اكرام الله للمتحابين بقبول أعمالهم وتوفيقهم للطاعة وحجزهم عن المعصية.. حيث تؤكد على ذلك الروايات المتواترة والصحيحة حيث قال النبي الأكرم ﷺ: (من كانت له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وان صامت الدهر.. وعلى الرجل مثل ذلك

الوزر إذا كان لها مؤذياً ظالماً)[1] ولو نعكس مفهوم الآية فسوف يكون: من كانت له امرأة مطيعة لزوجها ومحبة له ومخلصة معه تقبل الله صلاتها وكل حسنة تعملها.. وأكيد ان ذلك سوف يساعد العبد على الارتقاء إيمانياً فضلاً عن الفوز بقرب الله ورضوانه.

٨ - ان التربية الإسلامية التي تقوم على أساس المودة والرحمة والتسامح والعفو.. تؤدي إلى السلامة من الضغوط النفسية والعصبية والصحية وفق دراسات طبية تقول: ان التحسن في الوظائف الخاصة لكل من الجهازين الدوري الدموي والعصبي يعود إلى العفو والتسامح.. لأنه يمكّن الإنسان من تجاوز الضغوط النفسية الحادة الناتجة من المشكلات الزوجية.

٩ - وهذا ما تؤكده الروايات.. حيث تشير إلى أهمية ذلك في إطالة العمر وحصول الصحة والعافية حيث قال

---

(١) ميزان الحكمة: ج٤ / ص٢٨٧

محمد ﷺ: (من كثر عفوه مدّ في عمره)[1] ومعنى كثرة عفوه.. اي اتخذ ذلك السلوك منهجاً يسير عليه هو وأهله وأولاده.. فكانت تلك النتائج الطيبة.

١٠ - قد أظهرت الدراسات الطبية أيضاً بتراجع صحة الاشخاص الذين يتصفون بالعصبية والغضب واللوم والضغينة والحقد... ويبتعدون عن الصفح والعفو والمودة.. حيث أصيبوا بأمراض قلبية وتضرر بالأوعية الدموية.. والإصابة بأمراض في الجهاز العصبي والنفسي والشعور بالتعب والتوتر وعدم الراحة.. فضلاً عن أمراض الضغط والسكري وتهيج القولون وقرحة المعدة.. الخ.. وقد أكدت الروايات أيضاً على هذه النتائج حيث تصفهم بسوء الخلق والحقد والحسد حيث قال علي عليه السلام: (ثلاثة لا يهنأ لصاحبهن عيش: الحقد

(١) ميزان الحكمة: ج٦ / ص٣٦٨

والحسد وسوء الخلق)[١] وقال: (من لا يتغافل ولا يغض عن كثير من الأمور تنغصت عيشته)[٢] .

١١ - ان تأثير العفو والصفح والتسامح كتأثير الصدقة في دفع البلاء.. بل أكثر منها.. لأنها الدواء والعلاج الذي يقي المجتمع من كثير من الفتن والمشاكل التي تحرق الأخضر واليابس وتسبب القطيعة والعقوق والغيبة والنميمة والكذب وكل الكبائر.. لذلك شجع رسول الله ﷺ على العفو فقال: (تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم الله بذلك سوء الأقدار)[٣] .

١٢ - وان هناك نظرة خاطئة وهي من مكائد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء وهو ان العفو والصفح هو ضعف ونقص ومذلّة ويدل على عدم قوة الشخصية وجبن وذهاب الشجاعة.. الخ.. والحقيقة ان هذه الكلمات من الموروثات العشائرية والقبلية البعيدة كل

---

(١) ميزان الحكمة: ج٧ / ص١٥٩

(٢) ميزان الحكمة: ج٧ / ص١٥٩

(٣) ميزان الحكمة: ج٦ / ص٣٦٨

البعد عن أخلاق الإسلام التي دعى الله تعالى إليها في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ وأهل بيته الأئمة المعصومين عليهم السلام.. وتدل على التخلف والجهل.. والتي ينبغي التآزر والتعاون والجد والاجتهاد في محاربتها واصلاحها من خلال استعراض سيرة المعصومين عليهم السلام وأخلاقهم وذكر الآيات القرآنية الداعية إلى العفو والتسامح.. بعقد الندوات وإلقاء المحاضرات الأخلاقية في المجالس الحسينية.. وتصحيح هذه المفاهيم وبيان خلاف ذلك.. اي على العكس فالتسامح يرفع الإنسان ويلبسه العزة والاحترام حيث قال رسول الله ﷺ: (من عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزاً في الدنيا والآخرة)[1].. وان ذلك يجعله سائراً على نهج المعصومين عليهم السلام وتجعله معهم في الدنيا والآخرة حيث قال الامام الصادق عليه السلام (إنا أهل البيت مروتنا العفو عمن ظلمنا)[2] .

---

(١) - الامالي: ص١٨٢

(٢) ميزان الحكمة: ج٦ / ص٣٦٧

١٣ - وان السبب في كل هذه الأضرار والمساوئ في مبدأ عدم التسامح.. أو الغضب.. فلأنه يسبب تعباً نفسياً يشكل ضغطاً يشغل مساحة واسعة من تفكير ذلك الشخص ويشغل أيضاً كل وقته.. ويسلبه لذة عيشه أضافة إلى ان ذلك يؤرقه ويزعج عليه نومه.. حينذاك سوف تتعطل طاقات ذلك الإنسان الإيجابية.. لأن عمل الإنسان وابداعه مرتهن بفكره وحالته النفسية سلباً وإيجاباً.

١٤ - ان العلاقة الزوجية تنعكس على علاقة الفرد مع بقية أفراد الأسرة وأفراد المجتمع بصورة عامة سلباً وإيجاباً.. فحينما يعيش الإنسان الطلاق العاطفي بين الزوجين أو جفاف الأحاسيس والمشاعر الطيبة تحت ظل أجواء الغضب والحقد.. فأن ذلك سيؤثر تأثيراً سيئاً في العلاقة مع الآخرين.. حيث تتصف بسوء الخلق والعصبية وفقدان الثقة والحقد والحسد والاتهامات الباطلة.. والسبب هو خلو الأعماق النفسية من المشاعر الخيرة

نتيجة ذلك الجو المشحون بالسوء الذي يعيشه ضمن نطاق الأسرة.

١٥ - أذن ان تقنية المواظبة والالتزام بالعفو والصفح خير تدريب لقلب الإنسان وروحه على تنظيفه من ادران النفاق والحسد والحقد.. فإذا طهر من هذه الصفات الرذيلة فتكون قد حدثت التخلية وبعدها يدرب نفسه على التحلي بفضائل الصفات كالحب للآخرين والرحمة بهم وتمني الخير والايثار والكرم والصفح والعفو.. الخ فتلك الحالة تسمى التحلية.. وتأتي مرحلة ثالثة مهمة ومثمرة وأكثر إيجابية تكون نتيجة طبيعية للخطوتين السابقتين.. وهي التجلية.. وفيها يتجلى نور الإيمان في قلبه ويظهر على جوارحه.. لأن القلب أصبح وعاءً طاهراً قابلاً لحلول ذلك النور الطاهر الذي لا يجتمع مع الكراهية والحسد والحقد.. أضافة إلى استشعار الهداية الإلهية والمعرفة الربانية والتوفيق للعمل الصالح.. حب الله ورسوله وأهل بيته وحب

الطاعة وبغض المعصية.. وكل ذلك من بركات الأخلاق الإسلامية والعفو والصفح وحب الخير للآخرين.

١٦ - اذن ان مسألة الحاجة إلى العفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان هي من ضرورات العيش السعيد كما قلنا.. وانك ان تحليت بهذه الصفات تكون قد استفدت من ذلك قبل غيرك... طمأنينة وسعادة وهناء وراحة بال فضلاً عن المكاسب الإيمانية الأخرى.

١٧ - ان هذه الخصال تؤدي أيضاً إلى استصلاح الآخرين وإعادة صياغة أفكارهم وقلوبهم صياغة إيجابية صالحة ودودة ومحبة بعد ان كان من المتوقع ان تمتلئ غيظاً وحقداً وعداوة فيما لو فرضنا ان المعاملة كانت معهم غير إسلامية وغير إيجابية.

١٨ - وان النصيحة الأخرى التي نحب ان نكمل بها هذا الحديث المهم.. هو ان اي طرف يبدأ بالتنازل والصفح والتسامح واظهار البشاشة والمودة والسلام هو الطرف الأفضل عند الله والأرفع درجة حيث ورد في الحديث عند ذكر المتخاصمين ويبين ان خيرهما البادئ بالسلام

حيث قال أبو عبد الله عليه السلام (البادي بالسلام أولى بالله وبرسوله)[1] .. وله فضل الاصلاح الذي ذكره الله تعالى في القرآن حيث وصفه بأنه ذو حظ عظيم اشارة إلى المنزلة العظيمة والفوز بمرضاة الله تعالى حيث قال ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت:٣٤-٣٥).

١٩ - اما الخطوة اللاحقة والتي تأتي بعد الصفح والتسامح عند صدور الخطأ.. فينبغي ان تسود العلاقة بين الطرفين روح الحوار الهادئ المغلف بالعاطفة... ومعالجة المواقف بالحكمة والموعظة الحسنة وذكر السلبيات والايجابيات وايضاح نقاط الخلاف ووضع الحلول المنطقية لها دون النيل من أحد أو الإساءة لأي طرف.. بل بهدف الاصلاح وارجاع المياه إلى مجاريها كما يقول

---

(١) الكافي: ج٢ / ص٦٤٥

المثل.. واتهام النفس الإمارة بالسوء للطرفين والتي يملؤها التقصير والخطأ.. وبذلك نستطيع الفوز بنعمة القبول والمغفرة من الله تعالى.. أضافة إلى الوقاية من عذاب النار حيث قال الرسول الأكرم ﷺ: (تجاوزوا عن ذنوب الناس يرفع الله عنكم بذلك عذاب النار) وقال (إذا أوقف العباد نادى مناد ليقم من أجره على الله وليدخل الجنة، قيل من ذا الذي أجره على الله؟ قال: العافون عن الناس)[1].. وتشير إلى ذلك الآية المباركة من قوله تعالى ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (النساء:١٤٩).. وقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى:٤٠).. وان الزوجة والأولاد والأرحام هم أولى بالعفو والصفح لأن الأقربون هم أولى بالمعروف.. وكذلك قول الرسول ﷺ في التعامل مع

(١) ميزان الحكمة: ج٣ / ص٢٠١٢

عامة الناس على أساس الصفح والتسامح: (من أقال مسلم عثرته أقال الله عثرته يوم القيامة)[1] .

٢٠ - ان هذه الأخلاقيات سوف تكون أمام مرأى ومسمع أفراد الأسرة فينبغي إيضاح ما تشوش في أذهانهم من مفاهيم سلبية من أجل عدم إساءة الفهم أو تبني مواقف غير سليمة.. بهدف اطمئنانهم واستقرارهم النفسي.. ومن أجل أخذ الدروس المفيدة من كل ما يحصل لحماية حياتهم المستقبلية من حدوث الخلافات والمشاكل.

٢١ - ان الهدف الآخر للعفو والصفح هو الحفاظ على أمان أفراد الأسرة واستقرارهم.. لا سيما ونحن نسمع عن حوادث القتل والاختطاف والصراع بين العشائر بالأسلحة الخفيفة والثقيلة وما يترتب على ذلك من انعدام للاستقرار والأمن للكبار والصغار وازهاق الأرواح وسرقة الأموال.. كل ذلك بسبب مشاكل

---

(١) ميزان الحكمة: ج٣ / ص٢٠١٢

تافهة.. كان من الممكن حلها ووضع علاجات بسيطة لها.. بالحوار والتفاهم وتغليب لغة العقل والحكمة والتسامح والعفو..

٢٢ - وقد أكدت الأحاديث على أهمية الصفح والعفو في العلاقة الزوجية من أجل تحقيق الاستقرار لأفراد الأسرة وحصول السعادة والأمان حيث سأل الامام الصادق عليه السلام: ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: (يشبعها ويكسوها، و ان جهلت غفر لها)[١] وفي رواية أخرى: (فأن عليك ان ترحمها) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (تعافوا تسقط الضغائن بينكم)[٢] .

٢٣ - وهناك بركات عظيمة أخرى للتسامح والعفو والصفح.. وهي الفوز بعفو الله تعالى عن ذنوبنا الكثيرة والكبيرة.. مقابل أعمالنا القليلة.

---

(١) ميزان الحكمة: ج٦ / ص٣٦٧

(٢) ميزان الحكمة: ج٦ / ص٣٦٧

٢٤ - أذن والله لهي تجارة رابحة مع الله تعالى ومع عباده.. لمن أراد ان يتخلق بأخلاق الإسلام في الصفح والعفو والتسامح.. حيث لا خسارة فيها سوى أن يجاهد نفسه الأمارة بالسوء والتي تدفعه الى حب الثأر والانتقام والتكبر والظلم... بينما الربح في مخالفتها سوف يكون السعادة في الدنيا والآخرة.. حيث المحبة لله تعالى وعند الله وفي قلوب الناس... والذكر الطيب وراحة البال والصحة والرزق.. الخ فيكون ممن تنطبق عليه هذه الآية ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة:٢٠١) وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣-١٣٤).

٢٥ - حينما يذكر الله تعالى صفة ﴿ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ يذكر معها ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾.. ثم يلبسهم ثوب

محبته لأنهم استحقوا درجة المحسنين بقوله ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾..

٢٦ - ان كظم الغيظ درجة عظيمة لا ينالها الا القليل الذين نجحوا في الامتحان وفازوا بدرجة التقوى في قوله في الآية السابقة ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾... وان تلك الصفة تحتاج من الإنسان المؤمن الصبر والمشقة والسيطرة على الغضب.. ويضع في باله.. انه يقتدي بالمعصومين عليهم السلام في ذلك لأنهم قدوتنا في العفو والتسامح والسيطرة على الغضب.. وان فشلنا في ذلك والعياذ بالله.. فأننا سوف نطرد من محبتهم وولايتهم ونخسر شفاعتهم في الدنيا والآخرة حيث قال علي عليه السلام (ليس منا من لم يملك غضبه)[1].

٢٧ - وان الإنسان الذي يسير وراء غضبه وشهوته.. فانه لا عقل له.. بل انه ينزل إلى درجة الحيوانات والبهائم ويخرج من درجة أهل الإيمان والتقوى والصلاح..

---

(١) ميزان الحكمة: ج٧ / ص٢٣١

فيفسد ويتكبر ويطغى وينافق ويظلم.. الخ حيث قال علي عليه السلام (من غلب عليه غضبه وشهوته فهو في حيز البهائم)[١] .

٢٨ - اما الذي يسيطر على شهوته وغضبه ويلجمهما بلجام الدين والشرع فهو قد حاز على كل الفضائل وأفضلها حيث قال علي عليه السلام (رأس الفضائل ملك الغضب واماتة الشهوة)[٢] .

٢٩ - حينما يغضب الإنسان فانه سوف تتعطل عنده جميع العوامل الإيجابية كالعقل والمنطق والحكمة.. بل انه يطلق العنان للعوامل السلبية المدمّرة.. كالحقد والحسد والكبر والطغيان والظلم والأنانية.. الخ حينذاك فمثله مثل رجل يسير بسيارته في طريق وعر مليء بالمخاطر ولا يوجد في تلك السيارة (بريك).. فهو يعرض نفسه ومن حوله للهلاك والدمار.. وهذا مثال عن الخسارة في

---

(١) ميزان الحكمة: ج٧ / ص٢٣١

(٢) ميزان الحكمة: ج٧ / ص٢٣١

الدنيا والآخرة حيث قال علي عليه السلام: (إياك والغضب فأوله جنون وآخره ندم)[١] .

٣٠ - لذلك حذر الرسول صلى الله عليه وآله من الغضب لأنه يجمع الشر كله فقال لمن طلب منه الموعظة حينما قال له أوصيني (لا تغضب)[٢] وقال علي عليه السلام أيضاً (الغضب يردي صاحبه ويبدي معايبه)[٣] وقال الصادق عليه السلام (من لم يملك غضبه لم يملك عقله)[٤] .

٣١ - ويوصي علي عليه السلام بالسيطرة على الانفعالات العصبية من أجل عدم وقوع ما لا يحمد عقباه فيقول (ضبط النفس عند حادث الغضب يؤمن من مواقع العطب)[٥].

---

(١) غرر الحكم: ص٣٠٣

(٢) الترغيب والترهيب: ج٣

(٣) غرر الحكم: ص٣٠٢

(٤) الكافي: ج٢ / ص٣٠٥

(٥) ميزان الحكمة: ج٧ / ص٢٣١

٣٢ - ويوصي المؤمنين أيضاً ان يجتنبوا الحوار مع الإنسان الغاضب.. لأنه لا يفهم ولا يعقل ولا يتعامل بالحكمة... وترك الحديث معه لحين زوال غضبه.. واستعمال الحكمة والهدوء والحجة والبرهان من أجل إصلاحه وعلاجه حيث قال علي عليه السلام (شدة الغضب تغير المنطق وتقطع مادة الحجة وتغرق الفهم)[1] .

٣٣ - ان السيطرة على الغضب والنوازع الشهوية من الكمالات ومن مكارم الأخلاق وان صاحبها قد حاز درجات عالية من الإيمان.. وان ذلك من الصفات الضرورية والتي يجب ان يتعامل بها الفرد مع الجميع سواء في العلاقة الزوجية أو مع الأولاد أو مع عامة الناس.. وقد وصفها الامام علي عليه السلام بأنها رأس الفضائل حيث قال: (رأس الفضائل ملك الغضب وإماتة الشهوة)[2] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من صبر على

---

(١) ميزان الحكمة : ج٧ / ص٢٣١

(٢) ميزان الحكمة: ج٧ / ص٢٣١

سوء خلق امرأته واحتسبه اعطاه الله بكل مرة يصبر عليها من الثواب ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه).. (ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها مثل ثواب آسيا بنت مزاحم)[1] .

٣٤ - على المؤمن الصادق في إيمانه المخلص في عبادته لله تعالى.. ان يسيطر على غضبه ويقدّم التسامح.. فضلاً عن التحكم بنوازعه فلا يخرج من الحق ولا يدخل في باطل... رضي أم سخط فيبقى مراعياً لمرضاة الله تعالى.. فلا يأخذ شيئاً ليس له ولا يتجاوز على حق الآخرين أو يظلمهم ثأراً لنفسه الأمارة بالسوء حيث قال علي عليه السلام: (المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له)[2] .

---

(١) ميزان الحكمة: ج٤ / ص٢٨٨

(٢) ميزان الحكمة: ج٧ / ص٢٤٣

٣٥ - ان فلسفة التسامح يمكن ان نناقشها ببساطة فنقول: أنت تستطيع ان تهوّن أي مشكلة مهما كانت كبيرة وتسهلها.. بأن تتذكر آلاف النعم التي حباك الله بها.. وتجعل الصبر على هذه المشكلة والتسامح معها وعلاجها بالحكمة والهدوء ومقابلة الإساءة بالإحسان.. شكراً على تلك النعم الكثيرة والتي لا تعد ولا تحصى.. فأنها بذلك سوف تهون وتسهل... وقد قمت بشكر الله تعالى حقيقة شكره.

٣٦ - وهناك أمر آخر يهوّن المشكلة.. وهو ان يتحدث الإنسان مع نفسه ويقنعها بأنه هو أفضل من كثير من الناس الذين يعيشون الابتلاءات الصعبة.. فما عليه الا ان يصبر على ما هو عليه.. وجعل ذلك شكراً لله تعالى على انه في مأمن وسلامة مما ابتلي به كثير من الناس.. وان عليه ان يعيش ويتفاعل مع هذه الآية التي تقول ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم:٣٤).

٣٧ - وعلى الإنسان ان يعلم ان إيمانه وشجاعته وقوته ودرجته عند الله بمقدار تسامحه وسيطرته على غضبه

حيث قال علي عليه السلام (أقوى الناس من قوي على غضبه بحلمه)[١] وقال النبي محمد صلى الله عليه وآله: (ليس الشديد بالصرعة، انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[٢] وقال الامام علي عليه السلام: (أقوى الناس أعظمهم سلطاناً على نفسه) (لا قوي أقوى ممن قوي على نفسه فملكها) (العجز آفة والصبر شجاعة)[٣].

٣٨ - وإذا كان الشخص الذي يملك نفسه ويعفو ويسامح ويسيطر على غضبه شجاعاً وقوياً ومرضياً عند الله تعالى وثوابه عظيم فكيف بالشخص الذي مع صبره وتسامحه يقابل الإساءة بالإحسان.. فذلك خير ما بعده خير وفضيلة ما بعدها فضيلة.. ولا يقوم بذلك الا من كان ذو حظ عظيم حيث قال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا

(١) ميزان الحكمة: ج٧ / ص٢٣٤
(٢) ميزان الحكمة: ج٧ / ص٢٣٤
(٣) ميزان الحكمة: ج٥

يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت:٣٤-٣٥).

٣٩ - ان كل هذه الاخلاقيات ينبغي ان تزرع في نفوس الناس منذ الصغر كما قلنا مراراً وتكراراً.. حتى يصلوا مرحلة من تهذيب النفس والسيطرة على النوازع الشهوية والغضبية درجة تصبح الأمور سهلة حين الابتلاء بها.. ويصبح من السهل تجاوزها ومعالجتها بما يرضي الله تعالى.

٤٠ - فلو أردنا ان نلقي نظرة على الشخص الذي لا يتسامح ولا يعفو.. بل أنه يطلق العنان لغضبه وشهوته ونفسه الأمارة بالسوء.... فأنك ستجد ان ذلك الإنسان سوف يخوض بالباطل والغيبة والنميمة والكذب والبهتان.. ومراودة المحاكم ودور القضاء.. واهدار الوقت والجهد والأموال على القضاء والمحامين من أجل ان ينتصر لغضبه وأنانيته ونفسه الأمارة بالسوء.. وما في ذلك من تجاوز وإجحاف وظلم وحقد وضغينة وتفرق وقطيعة.

٤١ - فنقول لذلك الشخص... أنك إذا أردت النجاح وطلب مرضاة الله.. فعليك ان تعلم ان تقوى الله تعالى ومخافته والإخلاص له لا تنحصر فقط في أداء الواجبات والنوافل العبادية.. بل تتجلى أيضاً في المعاملة الطيبة مع الآخرين.. مع الأهل والأصدقاء وعامة الناس.. بحيث يحذر ويحاسب نفسه في حالة التعدي والظلم والعدوان.. وعليه ان يتهم نفسه دوماً ولا يعطيها ما تشتهي حيث قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:٤٠-٤١) فيرغم نفسه على العفو والتسامح.

٤٢ - هناك من الأزواج من يستغل طيبة الزوجة وأخلاقها فيطالبها بالتسامح والعفو على ظلمه وجوره وسوء خلقه.. بدون ان يغير من طبيعته أو يحسن خلقه... ان ذلك الاستغلال لتعاليم الإسلام من أجل الاصرار على الظلم والعدوان ومصادرة الحقوق.. لهو من أخبث الصفات الذي يجازي الله صاحبه ناراً وبئس المصير حيث قال تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف:٢٩).

٤٣ - وقد تستدعى المشكلة والخلاف من أجل حلها وعلاجها.. مواجهتها ومناقشتها من أجل وضع النقاط على الحروف وبنية إيقاف الظلم والعدوان.. فينبغي حينذاك التدريج بالإصلاح وذلك باستخدام الإشارة والتحذير ولكن بلطف ومحبة.. مع المحافظة على العلاقة والمودة.. فان لم تنفع الإشارة والتلميح.. انتقل إلى التصريح من أجل معرفة الدوافع وأسباب المشكلة ودراسة الحقوق التي له والتي عليه... ولكن أيضاً بلطف وهدوء بعيداً عن العصبية والتشنج.. ويرجى تكرار مثل هذه المحاولات حتى تحل كافة العقد والمشاكل.. ما دام هناك إيمان بالله وخوف عقابه ورجاء جنته وثوابه... فان لم ينفع.. فان الصبر الجميل خير من كثير المشاكل والمشاحنات حتى يرد الله كيد الظالمين الى نحورهم.

٤٤ - هناك من يعاني برودا في المشاعر العاطفية مع زوجته أو بالعكس أي حدوث برودا عند الزوجة اتجاه زوجها.. تصل لدرجة الكره.. بدون ان يكون هناك سببا واضحا.. ولا يوجد هناك تقصير يذكر للزوج أو للزوجة.. فالحل الأمثل في مثل هذه الظروف.. ولكي يتم الحفاظ على استقرار الأسرة والأولاد.. هو الالتزام في التعامل بالمعروف والمعاشرة الطيبة بالإكرام والاحترام والتقدير.. فان هذا العمل من موجبات الثواب الجزيل.. وفيه آثار وبركات كثيرة منها.. استقرار الأسرة وسعادة الأبناء.. ونزول الرحمة من السماء وفتح أبواب الرزق والنتيجة الطيبة في المستقبل لأنه سوف تتحول تلك العلاقة الباردة إلى مودة ورحمة ومحبة وألفة حيث قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء:١٩).. وقال الامام الصادق عليه السلام:

(من حسن بره بأهله زاد الله من عمره)[1] وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت:٣٤-٣٥).

٤٥ - ان الحياة الأسرية لا تخلو من أزمات ومشاكل.. ولكن ينبغي التعامل معها بحكمة.. وهكذا فالحياة بصورة عامة مليئة بالمفاجأة والابتلاءات التي قد تسبب توتراً في العلاقة العاطفية والتي قد تتطور إلى نزاع زوجي.. وان الحل في مثل هذه الأمور ان يضع الزوجين نصب أعينهم هذه الآية ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح:٥).. فان اي أزمة.. لا بد ان تنتهي على خير بشرط الإيمان والصبر وحسن المعاملة.. وهذا ما ينبغي على الأسر المسلمة عمله.. أمّا الأسر البعيدة عن خلق الإسلام.. فان الأزمة والمشكلة أو الابتلاء مهما كان صغيراً فسوف يكون سبباً في تدمير الأسرة والقضاء عليها.

---

(١) الكافي: ج٨ / ص٢١٩

٤٦ - وبصوره عامة.. فأن الوصايا تؤكد على إكرام المرأة.. لأن في ذلك مفتاح السعادة الأسرية.. فإكرامها يحفزها نحو العطاء والابداع والخدمة وقد كان الرسول ﷺ سباقاً في ذلك حيث قال: (الا ان خيركك خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي)[١] وقال (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[٢] .

٤٧ - وان المعاملة الحسنة والخلق الطيب والصبر على الأزمات.. يرفع من درجة إيمان العبد حيث قال رسول الله ﷺ: (ان أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياكم خياركم لنسائهم)[٣] .

٤٨ - ان السبب في التأكيد على الاهتمام بالمرأة والزوجة بصورة خاصة فلأنها أمانة الله.. قد أودعها الله تعالى عند الرجل.. فعليه تحسين معاشرتها والصبر عليها واكرامها.. وهي مخلوقة ضعيفة مقارنة بالرجل حيث

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ / ص٤٤٣

(٢) سنن ابن ماجه: ج١ / ص٦٣٦

(٣) أمالي الطوسي: ج٢ / ص٦

قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقاً.. اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً)[١] وقال الكاظم عليه السلام (ان الله عز وجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان)[٢] .

٤٩ - ان الإحسان للنساء ينبغي ان يكون قولاً وعملاً.. وبكفايتهن مادياً وعاطفياً واسماعهن الكلام الطيب الذي يوحي بالاحترام.. فان كل هذه الأمور تكون من الحوافز لهن نحو الأبداع والعطاء والخدمة كما قلنا حيث قال رسول الله ﷺ: (وأحسنوا لهنّ المقال لعلهن يُحسنّ الفعال)[٣] .

٥٠ - ان الرجل إذا أحترم زوجته وأكرمها فإنما يكرم الله تعالى حيث قال رسول الله ﷺ (من أكرم زوجته فإنما

---

(١) تحف العقول: ص٢٤

(٢) الكافي: ج٤ / ص٥٠

(٣) أمالي الصدوق: ص١٧٢

يكرم الله عز وجل)[١] .. بل ان أكرام الرجل لزوجته دليل على كرمه وخلقه الرفيع.. وأما إذا أهانها فان ذلك دليل على خبثه ولؤمه حيث قال النبي ﷺ (ما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم)[٢] .

٥١ - وردت أحاديث كثيرة تؤكد على اكرام المرأة واحترامها والإحسان إليها سواء كانت زوجة أو أم أو أخت أو بنت أو عمة أو خالة.. الخ من الأرحام.. لتأثير ذلك على سلوكها وأخلاقها وعاطفيتها.. حيث يؤثر إيجابياً في تفانيها واخلاصها ومودتها لأسرتها وزوجها وعيالها.. وللمجتمع بأسره فتقوم بالخدمة بكل ما أوتيت من قوة.. وتبادر إلى الإحسان والتضحية وتبتعد عن كل تقصير أو إهمال... أضافة إلى ذلك يؤثر على صحتها النفسية والجسدية والروحية... حينذاك سوف يوفر ذلك على الرجل عناء المشاكل

---

(١) قرب الاسناد: ص٧٠

(٢) أعيان الشيعة: ج٥ / ص٢٠٦

والمشاغل والاتعاب والخسائر المادية والمعنوية.. أضافة إلى انه سوف يربح استقراره واستقرار أسرته.. وسعادته وسعادة أسرته.. ما يؤهله للإبداع والعمل والنشاط في مهامه وعلومه ومشاغله الأخرى...

٥٢ - وان اكرامك لزوجتك بالذات فضلاً عن غيرها من الأرحام.. هو أقل عمل تقدمه يكون بمثابة الشكر لله على نعمه وآلاءه عليك حيث وهبك زوجة تأنس بها وتطمئن إليها وتسكن معها.. حيث الرعاية والصون والحماية والمودة حيث قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١) وقال رسول الله ﷺ (وأما حق الزوجة فأن تعلم ان الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً، فتعلم ان ذلك نعمة من الله عز وجل عليك، فتكرمها)[1] .

---

(١) دلائل الامامة: ص٨

٥٣ - وان الأحاديث أكدت على إكرام النساء فلأنهن أمهات ينجبن الأولاد الذين هم رجال المستقبل.. فكيف ستقوم المرأة بمهمتها بأكمل وجه وهي تعاني الظلم والحرمان العاطفي والأذى والتقصير.. فأنه بالتأكيد سوف ينعكس على نشاطها فتبتلى بالتقصير والعجز.. وسينعكس ذلك على الأولاد فينشأون نشأة غير سوية وغير صالحة قد ملأتهم العقد النفسية والأخلاقية حيث الجمود والخمول والفشل في الحياة الدراسية والعلمية والعملية.. فيسقطون اجتماعياً ودينياً بسبب حالة الاحباط وعدم الثقة بالنفس والشعور بالذل الذي تركه في نفوسهم حالة الضياع والاهمال في التربية الإسلامية.. وتلك التداعيات كلها بسبب الابتعاد عن أخلاقيات الإسلام... ذلك الإسلام الذي يدعو إلى إكرام المرأة حيث يقول: (وأحسنوا لهن المقال لعلهن يحُسنّ الفعال)[1] ومعنى (وأحسنوا لهن المقال)

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٧٢

اي بالقول والفعل بالإكرام والانعام والاحترام مادياً ومعنوياً.

٥٤ - ان الدين الإسلامي حث كثيراً على رعاية المرأة.. والزوجة على وجه الخصوص حيث ورد التأكيد على ذلك في أحاديث كثيرة منها... قال رسول الله ﷺ: (أخبرني أخي جبرائيل ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت ان لا يحل لزوجها ان يقول لها أف)[١] وقال: (ما زال جبريل يوصيني بالنساء، حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن)[٢] وقال: (مازال جبريل يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها الا من فاحشة مبينة)[٣].

٥٥ - وهكذا ما زالت الوصايا توصي بإعانة المرأة واكرامها من أجل تشجيعها على رعاية الأسرة وخدمتها... حيث ورد عن علي عليه السلام يقول: (دخل علينا رسول الله وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر وأنا أنقي العدس، قال:

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٤ / ص٢٥٢

(٢) عوالي اللئالي: ج١ / ص٢٥٤

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ / ص٤٤٠

يا أبا الحسن، قلت لبيك يا رسول الله ﷺ: قال: اسمع مني، وما أقول انه من أمر ربي ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله من الثواب مثل ما أعطى الله الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام، يا علي من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف، كتب الله تعالى اسمه في ديوان الشهداء، وكتب الله له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد وكتب الله له بكل قدم ثواب حجة وعمرة واعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة في الجنة.. يا علي ساعة في خدمة العيال خير من عبادة ألف سنة وألف حج وألف عمرة وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوة وألف عيادة مريض وألف جمعة وألف جنازة وألف جائع يشبعهم وألف عار يكسوهم وألف فرس يوجهها في سبيل الله وخير له من ألف دينار يتصدق على المساكين وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير أسر فأعتقهم وخير له من ألف بدنة يعطي للمساكين...

ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة.. يا علي من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر ويطفئ غضب الرب ومهور حور العين ويزيد في الحسنات والدرجات.. يا علي لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة)[1] .

٥٦ - وعلى المرأة ان لا تستغل إكرام الرجل لها وخدمته لها.. فتقوم بالإساءة والتقصير والاتكال على ما يحمل من حب ومودة.. لان ذلك سوف يعرضها لسخط الله وعقوبته ويعرضها إلى نفور الزوج منها وكرهه لها وخروج مودتها من قلبه.. فعليها المحافظة على تلك العلاقة والمودة.. خوفاً من زوالها وحدوث المشاكل الزوجية وبالتالي ضياع المرأة وضياع الأسرة جميعها.

٥٧ - لذلك كان الرسول ﷺ يوصي ابنته الزهراء عليها السلام بالصبر على تحمل المشاق في عمل البيت.. وان في ذلك

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٣ / ص٤٩

الأجر العظيم.. حين كانت الزهراء عليها السلام تطحن بالرحى.. فيقول لها يا فاطمة لو شاء الله سبحانه وتعالى لطحنت الرحى وحدها.. وكذلك.. أراد الله تعالى ان يكتب لك الحسنات ويمحو عنك السيئات ويرفع لك الدرجات في الجنة في احتمال الأذى والمشقات يا فاطمة ما من امرأة عرقت عند خبزها الا جعل الله بينها وبين جهنم سبعة خنادق من الرحمة.. وهكذا تفوز المرأة بالثواب العظيم على خدمة الزوج والعيال.

٥٨ - والمرأة التي تطبخ لأولادها وتخيط ثيابهم لتساعد زوجها في مصروف البيت ولتشتري لعيالها ما ينفعهم ويسد حاجتهم تحضى بالكرامة والفضل والثواب العظيم حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا فاطمة ما من امرأة غسلت قدرها الا غسلها الله من الذنوب والخطايا.. ويا فاطمة ما من امرأة نسجت ثوباً الا وكتب الله لها بكل خيط واحد مائة حسنة ومحا منها مائة سيئة.. يا فاطمة أفضل أعمال النساء المغازل يا فاطمة ما من امرأة غزلت لتشتري لأولادها أو عيالها الا كتب الله لها

ثواب من أطعم ألف جائع وكسا ألف عريان).. فالحياة تعاون بين الرجل والمرأة... وتبادل عاطفي وروحي.. حينذاك سينشأ الأولاد نشأة مستقيمة بعيدة عن المشاكل والهموم والأحزان.

٥٩ - وهكذا يكون لها الأجر العظيم ان اهتمت واعتنت بنظافة البيت والأطفال.. حيث قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة ما من امرأة دهنت رؤوس أولادها وسرحت شعورهم وغسلت ثيابهم وقتلت قملهم إلاّ كتب الله لها بكل شعرة حسنة ومحا عنها بكل شعرة سيئة وزينها في أعين الناس أجمعين.. اي ان الله يرفع شأنها وذكرها في الدنيا والآخرة.

٦٠ - وتؤكد الأحاديث الكثيرة على أهمية سعي المرأة في طاعة زوجها وخدمته وما في ذلك من الثواب الجزيل في الدنيا والآخرة.. فضلاً عن استقرار الأسرة وسعادة أفرادها واستقامتهم وهدايتهم وقبولهم لكلمة الحق.. بسبب اطمئنانهم النفسي وبسبب ما نالوا من تربية إسلامية صالحة... حيث قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة

والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو مت وزوجك غير راضي عنك ما صليت عليك... يا فاطمة طوبى لامرأة رضي عنها زوجها ولو ساعة من النهار يا فاطمة ما من امرأة رضي عنها زوجها يوماً وليلة إلا كان لها عند الله أفضل من عبادة سنة واحدة صيامها وقيامها.. يا فاطمة ما من امرأة رضي عنها زوجها ساعة من النهار إلا كتب الله لها بكل شعرة في جسمها حسنة ومحا عنها بكل شعرة سيئة.. يا فاطمة ان أفضل عبادة المرأة ان تلتزم بيتها يا فاطمة اي امرأة رضي عنها زوجها لم تخرج من الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة ولا تخرج روحها من جسدها حتى تشرب من حوضي، يا فاطمة ما من امرأة ماتت على طاعة زوجها الا وجبت لها الجنة يا فاطمة جلسة بين يدي الزوج أفضل من عبادة سنة وأفضل من طواف.

٦١ - والزوجة تفوز بالثواب الجزيل إذا راعت ظروف زوجها المادية ولم تثقل عليه بالمصروفات حيث قال النبي ﷺ: يا فاطمة ما من امرأة خففت عن زوجها من

كآبة درهماً واحداً الا كتب الله لها بكل درهم واحداً قصراً في الجنة.. لان أكثر المشاكل الزوجية أسبابها مادية.. ودنيوية وهكذا يدعو الإسلام إلى التحلي بمكارم الأخلاق والإحسان والرحمة.. لان ذلك يزيد في إيمان الإنسان ويرفع من درجته ويساهم في استقرار الأسرة وسعادتها.. وبالتالي رفعة شأن الأسرة والأمة الإسلامية.

٦٢ - وحذرت الأحاديث من عدم طاعة الزوجة لزوجها وعدم أداء حقه الشرعي في الخدمة والفراش.. وان ذلك يكون سبباً لزوال الإيمان وحبط الأجر والثواب والخسارة في الدنيا والآخرة.. حيث قال رسول الله ﷺ: (يا فاطمة ما من امرأة منعت زوجها في الفراش الا لعنها كل رطب ويابس، يا فاطمة ما من امرأة قالت لزوجها أف لك الا لعنها الله من فوق العرش والملائكة والناس أجمعين).

(يا فاطمة ما من امرأة غضب عليها زوجها ولم تسترضي منه حتى يرضى إلا كانت في سخط الله وغضبه حتى

يرضى عنها زوجها.. يا فاطمة ما من امرأة نظرت إلى وجه زوجها ولم تضحك له الا غضب الله عليها بكل شيء).. وعليها ان لا تغضب زوجها بأي شيء من علاقاتها أو تصرفاتها وكلامها حيث قال النبي ﷺ: (يا فاطمة ما من امرأة أدخلت إلى بيتها ما يكره زوجها إلا أدخل الله في قبرها سبعين حية وسبعين عقربة يلدغونها إلى يوم القيامة).

٦٣ - وإذا قصرت المرأة مع زوجها في الدعاء أيضاً فلم تدعُ له لم يقبل الله دعوتها وصلاتها حيث قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة ما من امرأة صلت فرضها ودعت لنفسها ولم تدع لزوجها إلا ردّ الله عليها صلاتها حتى تدعو لزوجها.

٦٤ - وعلى الزوجة ان لا تخرج من بيتها الا بأذن زوجها.. حيث قال النبي ﷺ: يا فاطمة ما من امرأة لبست ثيابها وخرجت من بيتها بغير إذن زوجها إلا لعنها كل رطب ويابس حتى ترجع إلى بيتها..

٦٥ - وعلى المرأة ان تستأذن زوجها وتستشيره في العبادات المستحبة لكي تحصل على الثواب وقبول الطاعة.. لأن عدم الاستئذان يؤدي إلى الحصول على العقاب والطرد من رحمة الله تعالى حيث قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة ما من امرأة صامت صيام التطوع (المستحب) ولم تستشر زوجها إلا ردّ الله صيامها.

٦٦ - وعلى المرأة ان تستأذن زوجها في مصاريف الأسرة المالية ما دام هو المنفق عليها.. وليكون تصرفها مباحاً ومشروعاً.. أما إذا لم تستأذن كان عليها وزر من سرق وأكثر وان كان ما انفقته صدقة انفقتها للفقراء.. لأنها قد خانت الأمانة ولم تحفظ زوجها في ماله.. ولا العيال في الرعاية.. حيث قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة ما من امرأة تصدقت من مال زوجها، إلا كتب الله عليها ذنوب سبعين سارقاً.

٦٧ - ان المرأة التي تسعى في مرضاة الله تعالى في خدمة الزوج والعيال.. وحفظهم ورعايتهم.. وأداء وظائفها العبادية من صلاة وصيام وزكاة.. الخ.. فأن لها من

الأجر عند الله إذا حملت وانجبت وارضعت ما لا يعد ولا يحصى حيث قال النبي ﷺ يا فاطمة إذا حملت المرأة تستغفر لها الملائكة في السماء والحيتان في البحار وكتب الله لها بكل يوم ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة فإذا أخذها الطلق كتب الله لها ثواب المجاهدين وثواب الشهداء والصالحين وغسلت من ذنوبها كيوم ولدتها أمها وكتب الله لها ثواب سبعين حجة فإن أرضعت ولدها كتب الله لها بكل قطرة من لبنها حسنة وكفر عنها سيئة واستغفرت لها الحور العين في جنات النعيم.

٦٨ - ان الإسلام قد كفل للمرأة والرجل أجراً عظيماً في إنشاء الأسرة الصالحة واعداد الجيل اعداداً إسلامياً واعياً ليكون المجتمع المسلم مجتمعاً قوياً متماسكاً يكون سبباً لنزول الرحمة من السماء حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦) وليكون مجتمعاً يحسب له الأعداء ألف حساب لما يحمل من عقيدة راسخة

وتضحية وتفان... من أجل مبادئ الإسلام... حماية للدين وأهله وحفاظاً على كرامتهم وعزتهم حيث قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّه وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح:٢٩) وقال رسول الله ﷺ (المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً).

٦٩ - موعظة نفهم منها الحكمة الإلهية في امتحان الناس وابتلاءهم في تحمل مشاق الحياة الدنيا وأنشاء الأسرة الصالحة وخلافة الأرض وطاعة الله.. وخدمة العيال... وان الصبر على ذلك فيه رفعة الدرجات والفوز بمرضاة الله تعالى.. ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣) حيث ورد ان رسول الله ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام فوجدها تطحن شعيراً وهي

تبكي فقال لها: ما الذي ابكاك يا فاطمة لا أبكى الله لك عيناً فقالت عليها السلام أبكاني مكابدة الطحين وشغل البيت وأنا حامل فجلس النبي ﷺ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ثم جعل الطحين بيديه المباركتين وألقاه في الرحى وهي تدور وحدها وتسبح الله سبحانه وتعالى بلسان فصيح وصوت مليح ولم تزل كذلك حتى فرغ الشعير فقال ﷺ: اسكني أيتها الرحى .. فقالت يا رسول الله والذي بعثك بشيراً ونذيراً.. لو أمرتني لطحنت شعير المشارق والمغارب طاعة لله ومحبة فيك يا رسول الله.. ولكن لا أسكن حتى تضمن لي على الله الجنة.. ففي القرآن يا رسول الله ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قال النبي ﷺ ابشري فإنك من أحجار الجنة في قصر فاطمة الزهراء فعند ذلك سكنت، فقال النبي ﷺ يا فاطمة لو شاء الله سبحانه وتعالى لطحنت الرحى وحدها وكذلك أراد الله تعالى

أن يكتب لك الحسنات ويمحو عنك السيئات ويرفع لك الدرجات في الجنة في احتمال الأذى والمشقات.. الخ[1].

٧٠ - ويدعو المرأة إلى الزواج وعدم الاعراض عنه بحجج واهية... لأن الزواج سنة عظيمة فيها الثواب العظيم وأنه تحصين للنفس وأنشاء للأسرة حيث قال: يا فاطمة امرأة بلا زواج كدار بلا باب.. امرأة بلا زوج كشجرة بلا ثمر.. أما إذا لم تتهيأ الفرصة الصالحة للزواج وبدون تقصير منها.. فسوف تفوز بثواب الصبر والرضا ان صبرت على ذلك الابتلاء ورضيت به وسوف يعوضها الله الخير الكثير في الدنيا والآخرة.

---

(١)الأحاديث السابقة التي وردت في وصية النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام كلها منقولة من كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام من قبل الميلاد الى ما بعد الاستشهاد نقلاً عن كتاب اعلموا أني فاطمة للشيخ المهاجر (مخطوط).

الفهرس

المقدمـــة ٣
خطوات تربوية ٤
الفهرس.....٤٨